أسلوب الالتفات في سياق ألفاظ المحبّة والكراهة في القرآن الكريم

م.د. عبد الكريم خالد عناية

مدرس اللغة العربية في كلية القانون

مقدّمة :

الالتفات في اللغة تحويل الوجه عن وضعه الطبيعي إلى اتجاه آخر ، وسُميّ بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يميناً وشمالاً [١]، وفي الاصطلاح فقد عرّفه ابن المعتز بأنّه "انصراف المتكلّم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[٢]، أمّا ابن الأثير فقد عرّفه بأنّه" انتقال الكلام فيه عن صيغة إلى صيغة كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب ، أو من خطاب غائب إلى حاضر ، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل ، أو من مستقبل إلى ماضٍ أو غير ذلك " [٣]، وجاء العلوي ليُعمّم التعريف فيقول إنّه " عدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأوّل " [٤].

أمّا فائدة هذا التحوّل أو الانتقال أو العدول فهي لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمّل في مواقع الالتفات ، تفنناً في الحديث ، وتلويناً للخطاب ، حتى لا يملّ السامع من التزام حالة واحدة ، وتنشيطاً وحملاً على زيادة الإصغاء ، فإنّ لكل جديد لذّة ولبعض مواقعه لطائف ، ملاك إدراكها الذوق السليم ، ويأتي أيضاً لتطرية الكلام ، وصيانة السمع عن الضجر والمَلال ، لما جُبلت عليه النفوس من حبّ الالتفات ، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد ، ويختصّ كل موضع من مواضع الالتفات بنكت ولطائف بيانية[٥] .

ويُعد الالتفات من الظواهر التعبيرية التي يُعنى بها علم الأسلوب ، وهو أحد المسالك التعبيرية التي يشيع استخدامها في لغة القرآن ، بل لعلّه أكثر هذه الألوان تردداً وأوسعها انتشاراً في ذلك البيان الخالد ، وهذا الأسلوب لا ينحصر في التحوّل من ضمير إلى ضمير ، بل إنّ مفهومه ليتّسع ليشمل كل تحوّل أو انكسار في نسق التعبير لا يتغيّر به جوهر المعنى ، فهو بمفهومه الواسع : نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى[٦]. ولعلّنا نذكر ما يجود به تأملنا لهذه الانتقالات :

١- الانتقال النسقي في الضمائر :

منه قوله تعالى ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)) الكوثر ١- ٣ ، جاء الالتفات بالانتقال من صيغة المتكلم الجمع (إنّا) وهي للتعظيم إلى الغائب المفرد (هو) ، وهو خطاب الله تعالى إلى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم) على وجه العظمة وتعداد النعم والامتنان والفضل والإحاطة فقد جاءت بضمير المتكلم ، ولما في الخطاب من تطييب لنفسه الشريفة أكّدت جملته بـ(إنّ)[٧] ، ولعلّنا نتلمس من الالتفات بيان لقدرة الله تعالى ونصرته لعباده المصطَفين مقارنة بقدرة الإنسان وإحاطته ، فضمير المتكلم (الجمع) يدلّ على أنّ المتكلم عظيمٌ قادرٌ ، في مقابل الغائب المختفي ، الخائف ، ضعيف القدرة ، إذن فالتعبير عن الآخر بضمير الغائب دلالة عن ضعف القدرة ، وفي ذلك اطمئنان للمخاطب الأصل وهو الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم).

وبهذا الالتفات بيّنت الآية أنّ كثيراً من الناس كانوا يُبغضون الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وكانوا يترصدون المنافذ للإساءة إليه والنيل منه ولكن عناية الله تعالى له كانت أشدّ وأمتن ، وبيّنت أيضاً أنّ ذلك الشانئ الباغض غائب مخذول لا محالة مهما عظم شنؤه وبغضه ، وأُكدت جملته بمؤكدين لترسيخ معنى الجملة في ذهن السامع ،زيادة على ذلك فإنّ الخاصّة التي يدلّ عليها هذا الالتفات الإشعار بأنّ المتكلّم هو ربٌّ يُمِدُّ بعطاءات الربوبيّة على الدوام، فمن حقّه على مربوبيه أن يعبدوه بمختلف العبادات ابتغاء مرضاته [٨].

وجاء الالتفات بالضمائر في قوله تعالى ((إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ، وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ، أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)) العاديات / ٦-١٠ ، وقد وصف ابن أبي الأصبع الالتفات في هذه الآية بأنّه غريب ولا يوجد له نظيرا في الشعر والنثر[٩] ، وهو أن يقدّم المتكلم في كلامه مذكورين مرتبين ، ثمّ يخبر عن الأول منهما ، وينصرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثاني ، ثم يعود وينصرف عن الإخبار عن الثاني ، إلى الإخبار عن الأول ، فالمذكوران (الإنسان ، والله تعالى)، فأخبر عن الإنسان بـ (لَكَنُودٌ) ، ثم أخبر عن الله تعالى بـ (وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ) ثمّ أخبر عن الإنسان بـ (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) ، أي أنّه لمّا أخبر عن الإنسان بأنّه كنود أي كفور لم تتهذّب روحه بمعرفة الله ومحابّه ومكارهه ، ذكر أنّه تعالى شهيد على هذا الوصف في الإنسان ، وهذا الكنود شديد الحبّ للمال ، شغوف بجمعه وادخاره ، متناه في حرصه

وإمساكه ، وهذا الانشداد المفرط بالمال والثروة هو سبب البخل والكفران ويبعث على منع المعروف [١٠]، ولعلّه وصفه بهذا الوصف اللئيم وهو البخل بعد وصفه بالكنود للإيماء إلى أنّ مِن جملة الأمور الداعية المنافقين إلى النفاق حبّ المال ، لأنّهم بما يُظهرون من الإيمان يعصمون أموالهم ، ويحوزون من الغنائم نصيباً[١١].

ومن الالتفات الانتقال من التكلم إلى الغيبة في قوله تعالى ((**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)) المائدة / ١٣، جاء الالتفات في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)بصيغة الغيبة وذلك بعد قوله تعالى(لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا)بصيغة التكلم وكان حق السياق استمرار هذه الصيغة فتكون (إننا) بدل (إنّ الله) ولكنه سبحانه آثر الغيبة في لفظ الجلالة لحكمة عنده ، قال الطبري " وهذا أمر من الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) بالعفو عن هؤلاء القوم الذين همّوا أن يبسطوا أيديهم إليه من اليهود ، أي اعفُ عنهم بترك التعرض لمكروههم فإنّي أحبّ من أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه " [١٢]، فقد جاء الالتفات إلى محبّة الله تعالى بلفظ الجلالة تعليلاً للأمر وحثّاً على الامتثال وتنبيهاً على أنّ العفو على الإطلاق من باب الإحسان[١٣] .

وهذا ما استدعى تغيّر الأسلوب من التكلم إلى الغيبة تطرية لأذن السامع وشدّاً لانتباهه حتى تتغلغل تلك المعاني العظام الجليلة في نفسه وتتمكن أيّما تمكّن ويعلم أنّ الله بأعظم أسمائه يعده بمحبّته عند عفوه وإحسانه فيكون ذلك الخلق أمراً سائداً بين الناس ويتحقّق للمجتمع المسلم الخير كلّه بإذن الله تعالى[١٤] .

ويأتي العدول عن ذكر المضمر إلى الظاهر خلافا للأصل ، إذ إنّ الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة ، وأصل المحدَّث عنه كذلك ، والأصل أنه إذا ذُكر ثانياً أن يُذكر مضمراً للاستغناء عنه بالظاهر السابق ، وللخروج عن الأصل دلالات متعددة ، منها التعظيم أو زيادة التقدير أو الإهانة والتحقير وغيرها ، ومنها أيضاً تقوية داعية المأمور ، وجاء ذلك في قوله تعالى ((**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**)) آل عمران / ١٥٩ ، تجده قد عدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر في قوله (فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)فلم يقل : (عليّ) ، وحين قال

(على الله)، لم يقل (إنّه يحبّ) أو (إنّي أحبّ) ، وذلك تقوية لداعية المأمور بالتوكل بالتصريح باسم المتوكَّل عليه [١٥]، إذ الأصل : فتوكل عليّ إني أحبُّ المتوكلين ، ولكنّه عدل إلى التصريح بلفظ الجلالة ، لما في التصريح به من تربية المهابة وتقوية الداعي والامتثال والإجابة [١٦]، أي أنّ محبّة المتوكلين حاصلة من الله تعالى ، فالتصريح يبعد اللبس عن السامع بأن المتوكَّل عليه غير الله ، لأنّ اللبس يحصل بالإضمار ، زيادة على ذلك إنّ التصريح بلفظ الجلالة قد تصدّر الآية .

٢- الانتقال النسقي في الصيغ :

ويأتي الالتفات في الصيغ كما يأتي في الضمائر ويتحقق في هذا المجال كلمّا تخالفت صيغتان في نسق واحد ، ومنها المخالفة بين صيغ الأفعال (الماضي ، المضارع ، الأمر) أو بين صيغتي نوع واحد منها ، أو بين صيغ الأسماء ، أو بين صيغة من صيغ الاسم وأخرى من صيغ الفعل ، أو ما إلى ذلك مما لا يتمثل في اللغة الفنية عامة ، وفي لغة القرآن خاصة إلا لمرامي وأسرار بيانية يفتقدها السياق لو لم تكن تلك المخالفة[١٧].

ويقول ابن الأثير في دقّة هذا اللون من ألوان الالتفات " اعلم أيّها المتوشّح لمعرفة البيان أنّ العدول من صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون لنوع خصوصية اقتضت ذلك ، وهو لا يتوخاه في كلامع إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارها ، وفتّش عن دفائنها ، ولا تجد ذلك في كل كلام ، فإنّه من أشكل ضروب البيان ، وأدقّها فهماً ، وأغمضها طريقاً "[١٨].

والعدول عن المثنى إلى الجمع سرّ من أسرار التعبير القرآني جاء في قوله تعالى﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**))فصلت / ١١، فالأصل : أتينا طائعَين بالتثنية ، فعدل ذلك إلى (طائعين) جمعا سالما ، لأنّه أراد : ائتيا بمن فيكما من الخلائق ، وفي ذلك دلالة التغليب الذي هو إعطاء أحد المتصاحبين أو المتشابهين حكم الآخر بجعله موافقاً له ، إجراءً للمتخلفين مجرى المتفقين ، فهو خروج الكلام عن مقتضى الظاهر ؛ لأنّ الشيء يعطى حكم غيره ، ويجعل موفقاً له في الهيئة أو في المادّة [١٩]، فغلب من يعقل من الذكور (طائعين) للدلالة على هذا المعنى ، وهو إتيان الأرض والسماء بمن فيهما [٢٠] .

يقول الزمخشري : هلا قيل طائعتين على اللفظ أو طائعات على المعنى لأنّها سماوات وأرضون ؟ قلت : لما جُعلن مخاطبات ومجيبات ووُصفن بالطوع والكره قيل طائعين،فتنزيل السماء والأرض في

الآية الكريمة منزلة العقلاء في توجيه الأمر إليهما ، ووصفهما بالاستجابة والانقياد هو سر وصفهما بالطاعة بصيغة جمع المذكر العاقل عدولاً عن صيغة المثنى المؤنث (طائعتين)التي يقتضيها ظاهر السياق (قالتا) وعن صيغة جمع المؤنث (طائعات) الملائمة لما لا يعقل[٢١] .

وإنّ القيمة التعبيرية لهذا العدول كما تتجلى في ملاءمة صيغة الجمع (المعدول إليها) لنسق الآية الكريمة – كما أشار الزمخشري وغيره – تتجلى كذلك في ملاءمتها للسياق الذي وردت فيه تلك الآية ، ففي صدر هذا السياق كان الأمر موجها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) بمواجهة الكفار بحقيقة كفرهم ، ومجابهتهم بمدى ما صاروا إليه من ضلال حين جعلوا للخالق – تنزّه وجلّ عن ذلك – أنداداً ((**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**)) فصلت ٩-١٠، وفي نهايته كان أمره عليه السلام بإنذار هؤلاء الكفار بسوء العقبى وفداحة المصير إنْ أعرضوا عن الهداية واستمرأوا سبيل الضلال ((**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**)) فصلت/١٣، وبين هذين الأمرين جاء توجيه الأمر إلى السماء والأرض ، وجاء الإخبار عن طاعتهما متضمناً هذا العدول عن صيغتي التثنية وجمع غير العاقل إلى صيغة جمع العقلاء (طائعين) وفي ذلك تعريض بهؤلاء الذين ضلت عقولهم ، فتردّت بهم سفاهتهم في هوة الشرك والغواية ، فكأنّ الآية الكريمة بتضمنها هذا العدول في ذلك السياق تُجسّد المفارقة الواضحة بين تلك الجمادات التي لا تملك إلاّ الطاعة والانقياد المطلق لجبروت الخالق عزّ وجلّ ، وبين هؤلاء الملاحدة من بني البشر (العقلاء) الذين تعطلت عقولهم فانغمسوا في المعصية بين إشراك به واقع ، وإعراضهن تذكيرهم بآياته ودلائل قدرته متوقع[٢٢] .

وجاء الالتفات من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم في قوله تعالى ((**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)) آل عمران/١٣٤، بيّن الله تعالى اسمه محبّته للمتقين الذين بلغوا الذروة في التقوى ووصفهم بالإحسان الذي هو أعلى المراتب في الشيء وهم المتقون ، ففي التعبير عن صفة الإنفاق بصيغة المضارع ، ثمّ العدول عنها إلى صيغة اسم الفاعل في التعبير عن كظم الغيظ والعفو عن الناس استثمار لما بين الصيغتين من فارق في الدلالة على تأصل الأوصاف الثلاثة في نفوس المتقين والإيحاء بتحقق الصورة المثلى لكل منها لديهم ، ذلك أنّ الصورة المثلى لصفة الإنفاق لا تتحقق إلاّ عند تجددها وتتابعها على اختلاف الظروف

وتنوّع الأحوال (دلالة الفعل المضارع) أمّا في كظم الغيظ والعفو عن الناس فإنّها لا تتحقق إلا مع الثبات عليهما ، ومصابرة النفس على التمسّك بهما (دلالة الاسم) ، ففي المخالفة بين الصيغتين في تلك الآية إشعار بأنّ هؤلاء لتمكّن التقوى ورسوخها في قلوبهم قد أوفوا في كل ما وُصفوا به على الغاية ، وبلغوا حدّ الكمال أو درجة الإحسان ، وكانت محبّة الله لهم نتيجة اتصافهم بالصفات السابقة وبلوغهم هذه الدرجة[٢٣].

إنّ لكل من صيغتي الاسم والفعل خصوصيتهما التي تتميز بها عن الأخرى في أداء المعنى ، وقد حدد البلاغيون هذه الخصوصية فقالوا " إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء ، وأمّا الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به ، شيئا بعد شيء " [٢٤] ، وفي ضوء هذا الفارق الدلالي يمكننا استيحاء هذا العدول في قوله تعالى السابق في وصف المتقين .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ((**إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**)) الممتحنة /٢ ، فالآية عبارة عن جملة شرطية ، أداة الشرط فيها (إنْ) الدالة على الاستقبال ، وفعل الشرط (يثقفوكم) فعل مضارع ، وجواب الشرط فيها ثلاث جمل :

الأولى : (يكونوا لكم أعداء)

الثانية : (ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء)

الثالث : (وودّوا لو تكفرون)

ونلاحظ أن فعل الشرط جاء مضارعاً ، وكذلك جواب الشرط في الفعليين الأوليين ، وجاء الجواب الثالث فعلا ماضياً ، فعدل عن الفعل المضارع إلى الفعل الماضي ، وقال (ودّوا) ولم يقل (يودّوا) . إذن لا بدَّ من سبب لهذا العدول ، أو أن هناك نكتة بلاغية حريٌ بنا أن نقف عليها ، ونستجلي معانيها وحقائقها ، ونتبيّن روعة التعبير القرآني وجماليته فيها ، ونتذوّق حلاوة سرّ هذا النظم.

من المعلوم أنّ أعداء الله حريصون كلَّ الحرص ، محبّون كلَّ الحبّ أن يرتدّ المسلمون عن دينهم ، ودليل ذلك قوله تعالى ((**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ**

عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) البقرة / ١٠٩ .

ويعلل الزمخشري مجيء الجواب بلفظ الماضي ، ويركّز في تعليله للمخالفة بين هاتين الصيغتين على عنصر الزمن ، وكونه من صيغة الماضي أسبق منه في صيغة المضارع إذ قال " إنّ الماضي وإن كان يجري في جواب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإنّ فيه نكتة كأنّه قيل : وودّوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني أنّهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعاً من قتل الأنفس ، وتمزيق الأعراض ، وردّكم كفاراً ، وردّكم كفاراً أسبق المضار عندهم لعلمهم أنّ الدين أعزّ عليكم من أرواحكم ، لأنّكم باذلون لها دونه ، والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه "[٢٥].

وجاء السكاكي ليركّز على طبيعة المعنى أو الحدث في بيانه لهذا العدول ، وكونه مع أولى الصيغتين أمراً مؤكداً محقق الوقوع بخلافه مع الثانية ،فيقول " ترك يودّوا إلى لفظ الماضي ، إذ لم تكن تحتمل ودادتهم لكفرهم من الشبهة ما كان يحتملها كونهم – إن يثقفوكم – أعداء لكم ، وباسطي الأيدي والألسنة إليهم للقتل والشتم " [٢٦] .

ولعلّ من المناسب في هذا المقام أن نلاحظ أنّ التعبير عن معنى الودادة بصيغة الماضي في تلك الآية قد جاء مخالفاً للتعبير عنه في الآية التي سبقتها ، وهي قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)) الممتحنة / ١، فقد سيقت الآيتان لنهي المؤمنين عن موالاة الكافرين ووادهم وإطلاعهم على حقيقة ما يكنّه هؤلاء الكفار لهم من حقد وعداوة ، وما يودّونه لهم من خسران وضلال ، ولعلّنا نلاحظ أنّ التعبير عن ودادة المؤمنين للكفار قد أوثر فيه تعليق المصدر بصيغة المضارع مرتين (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) و(تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) ، أمّا التعبير عمّا يودّه الكفار للمؤمنين فقد أوثرت فيه صيغة الماضي (وودوا) وفي ذلك إبراز للمفارقة بين ما يحرص عليه بعض المؤمنين من موالاة الكفار سذاجة وغفلة ، وما يضمره الكفار لهم من ضغينة وحسد ، وفي هذا بيان منه سبحانه لهؤلاء الموالين ، في أنّ ودادتكم التي تتجدد لهؤلاء الكفار ظاهرة حيناً وباطنة حيناً آخر لن يكون لها صدى يذكر في قلوبهم المجبولة على

عداوتكم ، المفطورة على كراهيتكم وحسدكم على نعمة الإسلام التي هي أسمى ما تنعمون به دونهم [٢٧].

وجاء العدول عن المضارع إلى الماضي في قوله تعالى ((وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) النور / ٣٣ ، إذ لم يقل (يردن) ؛ وذلك لقوة الأسباب الداعية إلى التحصّن ، والإكراه هنا إنّما يحصل بالتخويف بما يقتضي تلف النفس ، وليس معنى قوله (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) الشرط ، لأنّه لا يجوز إكراههن على الزنا إن لم يردن تحصناً ، وقيل إنّما شرط إرادة التحصّن ، لأنّ الإكراه إنّما يكون عند إرادة التحصن ، فإن لم ترد التحصن بغت طوعاً ، لأنّه متى لم توجد إرادة التحصن لم تكن كارهة للزنا ، وكونها غير كارهة للزنا يمنع إكراهها ، فامتنع الإكراه لامتناعه في نفسه ، وهذا الشرط خرج مخرج الغالب ، لأنّ إرادة التحصّن هي غالب أحوال الإماء ، ولأنّ الغالب أنّ الإكراه لا يحصل إلاّ عند إرادة التحصّن[٢٨].

ولعلّ هذا العدول إلى الماضي يمثل أنّ هذا الفعل الشائن كان مقبولاً عندهم ومرغوباً به في نفوسهم آنذاك عند الإماء وفي المجتمع ، " وجاءت الآية لتنهي عن هذا الفعل ، ولمّا كان الإكراه على الزنا لا يصحّ إلا عند العفّة ، قال (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) بأداة الشك ، وفي ذلك زيادة تقبيح للإكراه على هذا الفعل ، وزيادة في التقبيح قال (لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)" [٢٩].

وبذلك فإنّ العدول عن المضارع إلى الماضي يبرز الأمر غير الحاصل وينزله منزلة الأمر الحاصل ؛ وذلك لقوة الأسباب الداعية إلى الفعل ، فضلا عن وجود دواعٍ أخرى تستدعي العدول من المضارع إلى الماضي ، منها على سبيل المثال التفاؤل ، والرغبة في حصول الشيء [٣٠].

ويأتي العدول من لفظ إلى آخر في الاستعمال القرآني وذلك بدلالة المقام ، وجاء ذلك في قوله تعالى ((يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) الصف/ ٨ ، وقوله تعالى ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) الصف / ٩، فذكر لفظة (الكافرون) في الآية الأولى ، ثمّ عدل إلى لفظة (المشركون) في الثانية ، الواقعتان في حيّز الإسناد لفعل الكراهة ، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أنّ خاتمة كلّ آية مناسبة لمقامها ، فمعنى

الكافر في اللغة الستر والتغطية ، ولمّا سمي الزراع كافراً ، لأنّه يستر الحَبّ ويغطيه ، وسمي الليل كافراً ، لأنّه يستر ما فيه ، فجاءت لفظة (الكافرون) مناسبة لبدء الآية (يريدون ليطفئوا نور الله) ، أي أنهم يريدون أن يبدلوا النور ظلمة ، أمّا (المشركون) فقد أشركوا في الرسول والرسالة التي بعثها الله تعالى ، زيادة على ذلك فإنّ لفظة الكفر أعمّ من لفظة الشرك ، والنور أعمّ من الرسول والرسالة ، لذلك ناسب بين الألفاظ الدالة على العموم والألفاظ الدالة على الخصوص [٣١]، وورد أنّهم أنكروا الرسول وما أنزل إليه وهو الكتاب ، وذلك من نعم الله ، والكافرون كلّهم في كفران النعم ، فلهذا قال (ولو كره الكافرون) ، ولأن لفظة الكافر أعمّ من لفظ المشرك ، والمراد من الكافرين ههنا اليهود والنصارى والمشركون ، وهنا ذكر النور وإطفائه واللائق به الكفر ، لأنّه الستر والتغطية ، وفي الآية الثانية ذكر الرسول والإرسال ودين الحق ، وذلك منزلة عظيمة للرسول عليه السلام وهي اعتراض على الله تعالى ، والاعتراض قريب من الشرك ، ولما كان النور أعمّ من الدين والرسول ، لا جرم قابله بالكافرين الذين هم جميع مخالفي الإسلام ، والإرسال والرسول والدين أخصّ من النور ، قابله بالمشركين الذين هم أخصّ من الكافرين [٣٢].

وتنوعت مشاهد العدول في البيان القرآني ، فهذا عدول عن الجمع إلى المفرد جاء في قوله تعالى ((**فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**)) الشعراء / ١٠٠-١٠١ ، انظر إلى الآية ألا ترى أنّه جمع الشفيع وأفرد الصديق وفي ذلك ملمح بياني ، إذ إنّ الشفعاء كثيرون في العادة ، وعلى العكس من ذلك فإن الأصدقاء قليلون ، ونظر الزمخشري في ذلك وقال :" ألا ترى أنّ الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له ، وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة ، وأما الصديق وهو الصادق في ودادك ، الذي يهمّه ما أهمك ، فأعز من بيض الأنوق ، وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال ك اسم لا معنى له " [٣٣] ،وقيل : إنّ الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء[٣٤]، ويُلمحُ فيهذا التعبير تحسّر منهم على حرمانهم من شفاعة الشافعين وإغاثة الأصدقاء ، وفيه أيضاً إشارة إلى وجود شافعين هناك يشفعون لبعض المذنبين ، ولو لا ذلك لكان من حقّ الكلام أن يقال (فما لنا من شافع) إذ لا نكتة تقتضي الجمع ، وقد روي أنهم يقولون ذلك لما يرون الملائكة والأنبياء والمؤمنون يشفعون [٣٥]، وللمعنى نفسه أفرد الصديق في قوله تعالى ((**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ**

عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) النور / ٦١ ، إذ لم يرد لفظ الصديق في القرآن إلا في هذين الموضعين ، ولعل في هذا ما يشعر بندرة الصديق الحميم وقلة وجوده [٣٦].

ولعلّ رعاية الفاصلة كان سببا للعدول من لفظ لآخر ، فقد عدل عن التعبير بـ (من كان) التي هي في سورة النساء إلى (كلّ) التي في سورتي لقمان والحديد ، ووجه ذلك مناسبة روي الفواصل في كل تلك السور ، لأنّه تقدّم آية النساء آيتان فاصلتهما راء منصوبة ، فروعيت مناسبتها بالتعبير بـ (من كان) لينتصب (فخورا) ، في قوله تعالى ((.... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)) النساء / ٣٦ ، والآيتان قبلها هما قوله تعالى ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ، وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ، وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)) النساء / ٣٤ – ٣٦ .

أما العدول إلى التعبير بـ (كلّ) في لقمان والحديد ، فيتناسب مع فواصل الآيات المتواصلة في الآيتين عند الوقف ، ففي سورة لقمان قوله تعالى ((يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)) لقمان / ١٦ – ١٩ ، أما سورة الحديد فقوله تعالى ((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) الحديد / ٢٢ – ٢٣ ، والحقيقة أنّه لولا هذا العدول لما تحقق التناسب .

ومثل ذلك قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) التوبة / ٣٣ ، الصف / ٩ ، أما قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)) الفتح / ٢٨ ، فعدل عن التعقيب بـ (ولو كره المشركين) إلى (وكفى بالله شهيدا) ، وذلك للتناسب الصوتي بين الفواصل .

أما في التوبة والصف فناسب لروي الفواصل التي تقدمته ، وهو نون ، وآيات التوبة هي : ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ، اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) التوبة / ٢٩ – ٣٣ ، أما آيات الصف فهي ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ، وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) الصف / ٥ – ٩ ، أما سور الفتح فآياتها ((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)) الفتح / ٢٧ – ٢٨ ، فقد تقدمتها آية روي فاصلتها الباء المفتوحة ، والباء أنسب للدال من النون ، لقرب الباء من الدال ، فكان الأنسب مراعاة هذا التقارب ، ثم إنّ فواصل سورة الفتح كلها منتهية بألف منقلبة عن تنوين النصب [٣٧] .

وفي ختام البحث يمكننا القول بأنّ أسلوب الالتفات في سياق ألفاظ المحبّة والكراهة لم يكن خارجاً عن حيّزه في الأسلوب القرآني بألفاظه عامّة ، فيُعدُّ أسلوب الالتفات ضرباً بارعاً من الصياغة ينطوي على قدر من التمويه الناتج عن كسر سياق التوقع لدى المتلقي، وذلك في التحوّل من جهة إلى أخرى، وتتخذ معه الحقائق أشكالا لها معانٍ مختلفة، الأمر الذي دفعنا إلى تخصيصه في ألفاظ المحبّة والكراهة ، ولخصوصيّة هذه الألفاظ آلينا أن تكون دراستنا محصورة فيها ، وذلك لبيان طبيعة هذه الألفاظ التي تدلّ على عاطفتين مهمتين في الوجدان الإنساني ، فضلاً عن أهميتهما في التعبير الإلهي عنهما ، فقد تستمد صورة المحبّة والكراهة في القرآن الكريم قيمها الفنيّة والبلاغية من طبيعة هاتين العاطفتين التي تبرزها سياقات المحبّة والكراهة القرآنيّة ، فوجدناها واضحة الصورة ، دقيقة البيان ، واسعة الخيال ، تنمُّ عن براعةٍ وتفنّنٍ إذ إنّ هدفها توضيح الدلالة وتعميقها عند المتلقين ، فهي تمنح التعبير مستوىً عالياً من الإيحاء والإثارة ، وإنّ للالتفات دوراً أساسيا في السياق الدلالي للنص، لذلك لابد من النظر إلى سياق الالتفات لبيان دلالاته ، فكان السياق خير معينٍ في تفقّد دلالة الألفاظ في عدولها ، فحرص الباحث على ضمِّ كلِّ لفظة إلى سياقها لاستجلاء دلالاتها ؛ لأنّ المعنيين بدراسة ألفاظ اللغة العربية عموماً وألفاظ القرآن الكريم بشكل خاص يدركون تماماً أنّ كلَّ لفظة في سياق ما مقصودة لسمةٍ تعبيرية أو معنى محدود . ومن الملاحظ أيضاً أنّ رعاية الفواصل أثراً بالغاً في أسلوب الالتفات في القرآن الكريم عموماً وفي سياق ألفاظ المحبّة والكراهة على وجه الخصوص ، لذلك لعبت هذه الرعاية دوراً مهماً في إبراز عاطفتي الحبّ والكره بأجلى صورها . ويأتي العدول من لفظ إلى آخر في الاستعمال القرآني وذلك بدلالة المقام ، فالمقام والمناسبة لها دورها في هذا العدول واستجلاء صور المحبّة والكراهة .

هوامش البحث :

١- ينظر : المثل السائر ٢ / ١٦٨ ، ولسان العرب / (لفت) .
2- البديع / ٥٨ ، وينظر : الصناعتين / ٤٧ .
3- المثل السائر ٢ / ١٦٨ .
4- الطراز ٢ / ١٣٢ .
5- ينظر :الكشّاف ١ / ١٢٠ ،والإتقان في علوم القرآن ٣ / ٢٥٣ ، وجواهر البلاغة / ٢٠٧ .
6- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، حسن طبل / ٥٥ ، ويُنظر : أقنعة النصّ ، تأليف : سعيد الغانمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩١م .
7- ينظر : مجمع البيان ١٠ / ٤١٢ ، والميزان ٤/ ٣٢١ .
8- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ٢ / ٣١٩ .
9- بديع القرآن / ٤٥ ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٢٥٧ .
10- ينظر : التحرير والتنوير ٧/ ٢٣١ ، و الأمثل ٣٩٨/٢٠
11- إرشاد العقل السليم ٣/ ٢٨٧ .
١٢- جامع البيان ٤/ ١٠١ ، وينظر : والبحر المحيط ٤٤٦/٣ .
١٣- ينظر : إرشاد العقل السليم ٢/ ١٨ ، وروح المعاني ٢ / ٩٠ .
١٤- ينظر : الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف / ٢٣٢ ، رسالة ماجستير / جامعة أم القرى / المملكة العربية السعودية .
١٥- ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٠١ .
١٦- من بلاغة النظم القرآني / ١٤١ .
١٧- ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، حسن طبل / ٥٦ .
١٨- المثل السائر / ١٦٨- ١٦٩ .
١٩- البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٠٢ .
٢٠- من بلاغة النظم القرآني / ١٤٢ .
٢١- الكشاف ٣/ ٣٨٥ ، وينظر : مجاز القرآن ٢/ ١٩٦ ، وتلخيص البيان في مجازات القرآن / ٢٤٤ ، وإرشاد العقل السليم ٥/٨ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥ / ٤٥ .
٢٢- ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، حسن طبل / ١٠٢- ١٠٣ .
٢٣- المصدر نفسه / ٨٦ .
٢٤- دلائل الإعجاز / ١٣٣ ، وينظر : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز / ١٥٦ .
٢٥- الكشاف ٨٦/٤-٨٧ .
٢٦- مفتاح العلوم / ١٠٤ .
٢٧- ينظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، حسن طبل / ٨١ .
٢٨- ينظر : التحرير والتنوير ٦/ ١٨٩ ، والميزان ٩/ ٤٣ .
٢٩- نظم الدر ٤/ ١٠٥ .
٣٠- ينظر : مفتاح العلوم / ١١٧ ، والإيضاح ١/ ٩٢ ، والبلاغة فنونها وأفنانها ١/ ٣٦٥ .
٣١- ينظر : على طريق التفسير البياني ١ / ٢٢٢ .
٣٢- ينظر : التفسير الكبير ٢٩ / ٣١٦ ــ ٣١٧ .
٣٣- الكشاف ٣/ ١١٩ ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٣٠١ .

٣٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل / ٤٩١ .
٣٥- ينظر : الميزان ٥/ ٢٣٠ .
٣٦- من بلاغة النظم القرآني / ٢٥ ، وينظر : التعبير القرآني / ٤٨ .
٣٧- ينظر : المتشابه اللفظي في القرآن الكريم / ٤٦٣ .

مصادر البحث :

- **القرآن الكريم**

١- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المسمّى(تفسير أبي السعود) ، تأليف : أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، تحقيق : منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ،تأليف : د. حسن طبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٤- أقنعة النصّ ، تأليف : سعيد الغانمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩١م .

٥- الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف ، رسالة ماجستير / جامعة أم القرى / المملكة العربية السعودية .

٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل ، تأليف : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تأليف : ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (د . ت) .

٨- الإيضاح في علوم البلاغة ، تأليف : الخطيب القزويني (٦٦٦ - ٧٣٩هـ)،شرح وتعليق وتحقيق : د. محمد السعدي فرهود ، ود. محمد عبد المنعم خفاجي ، ود. عبد العزيز شرف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٩- البحر المحيط في التفسير ، تأليف : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسيّ الغرناطي (٦٥٤ – ٧٥٤هـ)، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م .

١٠- البديع في نقد الشعر ، تأليف: أسامة بن منقذ ، تحقيق : د. أحمد أحمد بدوي ، ود. حامد عبد المجيد ، ومراجعة : د. إبراهيم مصطفى ، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي ، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

١١- بديع القرآن ، تأليف : ابن أبي الإصبع المصري (٥٨٥ – ٦٥٤هـ) . تحقيق : حفني محمد شرف ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

١٢- البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م .

١٣- البلاغة العربية ، أسسها وعلومها وفنونها ، تأليف : عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

١٤- البلاغة فنونها وأفنانها – علم البديع والبيان – تأليف : الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١٢ ، ٢٠٠٩م .

١٥- التحرير والتنوير ، تأليف : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٧م .

١٦ – التعبير القرآني ، تأليف : د. فاضل السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .

١٧- وتلخيص البيان في مجازات القرآن ، تأليف : الشريف الرضي ، تحقيق : د. علي محمود مقلد ، ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

١٨- جامع البيان في تأويل القرآن ، تأليف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

١٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تأليف : السيد أحمد الهاشمي ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ط٢ ، ١٣٨٢ .

٢٠- دلائل الإعجاز ، تأليف : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، السعودية ، جدّة ، ط٣ ، ١٩٩٢م .

٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف : شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي (١٢١٧ – ١٢٧٠هـ)، تحقيق : ماهر حبوش وآخرون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٢٢- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، تأليف : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق : د.عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ٢٠٠٨م

٢٣- على طريق التفسير البياني ، د. فاضل السامرائي ، جامعة الشارقة ، ٢٠٠٢م .

٢٤- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تأليف : أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م

٢٥- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٤٦٧ – ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٢٦- لسان العرب ، تأليف : ابن منظور الأنصاري (٦٣٠ – ٧١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي / اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ط٣ ، ١٣٠٠هـ .

٢٧- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم – دراسة في العدول البياني ، تأليف : د. محمد ماجد العطائي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م .

٢٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تأليف : ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق : د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٤م .

٢٩- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيميّ (ت ٢١٠هـ) ، تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٣٠- مجاز القرآن – خصائصه الفنيّة وبلاغته العربية ، تأليف : د. محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٤م .

٣١- مجمع البيان لعلوم القرآن ، تأليف : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ)، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، طهران ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٣٢- مفاتيح الغيب المعروف بـ(تفسير الفخر الرازي أو التفسير الكبير) ، تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٤ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

٣٣- مفتاح العلوم ، تأليف : أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق : د. اكرم عثمان يوسف ، منشورات جامعة بغداد ، مطبعة دار الرسالة ، ط١ ، بغداد ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

٣٤- من بلاغة النظم القرآني – دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم ، تأليف : د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠م.

٣٥- الميزان في تفسير القرآن ، تأليف : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

٣٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تأليف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٣٧- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تأليف : فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .